The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 16:19–17:2	إنجيل لوقا 16: 19 – 17: 2
wt_us03_0223_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 108
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]

(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]

(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

إنَّ جُزءًا مِنَ النُّبوَّةِ التي تَتَحَدَّثُ عنْ يسوعَ المسيحِ في الأصْحاحِ الحادي والسِّتينَ مِنْ سِفْرِ إشعياء يَقولُ إنَّ يَسوعَ سَيَفْتَحُ أبْوابَ السِّجْنَ وَيُطْلِقُ الأسْرى إلى الحُريَّة.

(مُقدِّم البَرنامَج)

إنَّ هِبَة الخلاصِ تُتيحُ لِكُلِّ مَنْ نالَها أنْ يَقضي الأبديَّة في السَّماءِ مَعَ اللهِ القُدُّوس. وَهِيَ تُتيحُ لنا أيضًا أنْ نُحَرِّرَ الأسرى مِنْ قُيودِ الخطيَّةِ وَالعارِ التي تَمْنَعُهُمْ مِنْ أنْ يَكونوا في شَرِكَةٍ مَعَ اللهِ الحَيِّ. وفي هذهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُوَجِّهُ الرَّاعي ''تشك سميث'' أنظارَنا إلى هَذا الجانِبِ مِنَ عَلاقَتِنا مَعَ الربِّ. فَنَحْنُ تَحَرَّرْنا مِنْ سِجْنِ الخطيَّةِ كَيْ نَحْيا في السَّماءِ. وَهَذِهِ الحَقيقَةُ هِيَ جَوْهَرُ الخَبَرِ السَّارِّ الذي دُعِيْنَا إلى المُناداةِ بِهِ على مَسامِعِ الخُطاةِ إلى أنْ يَأتي الربُّ ثانِيَةً.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ لُوقا بَدْءًا بالأصْحاحِ السَّادس عَشَر وَالعَدَد 19؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

نَقرأُ في إنجيل لوقا 16: 19 21:

«كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ وَكَانَ يَلْبَسُ الأُرْجُوانَ وَالْبَزَّ وَهُوَ يَتَنَعَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مُتَرَفِّهًا. وَكَانَ مِسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ، الَّذِي طُرِحَ عِنْدَ بَابِهِ مَضْرُوبًا بِالْقُرُوحِ، وَيَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الْفُتَاتِ السَّاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الْغَنِيِّ، بَلْ كَانَتِ الْكِلاَبُ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ.

نَجِدُ هُنا تَبايُنًا صَارِخًا بينَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ جِهَةِ مُسْتوى حَياةِ كُلٍّ مِنْهُما. فَقَدْ كانَ الأوَّلُ ''يَتَنَعَّمُ كُلَّ يومٍ مُتَرَفِّهًا''. أمَّا الثَّاني (واسْمُهُ ''لِعازَر'') فَكانَ يَجْلِسُ عِنْدَ بابِ الغَنِيِّ

مَضروبًا بالقُروحِ، وَيَشْتَهي أنْ يَشْبَعَ مِنَ الفُتاتِ المُتَساقِطِ مِنْ مائِدَةِ الغَنِيِّ. ونَقرأُ هُنا أنَّ الكِلابَ كانَتْ تأتي وَتَلْحَسُ قُروحَهُ.

وَمَعَ أنَّ هَذِهِ القِصَّةَ تَعْرَفُ بِمَثَلِ الغَنِيِّ وَلِعازَر، فَإنَّ بَعْضَ المُفَسِّرينَ لا يَعْتَقِدونَ أنَّها مَثَل، بَلْ يَرَوْنَ أنَّها قِصَّة حَقيقيَّة لأنَّ الأمْثالَ تَخْلو مِنَ الأسماءِ. أمَّا هُنا، فَقَدْ ذَكَرَ يَسوعُ أنَّ اسْمَ الفَقيرِ هُوَ لِعازَر. أمَّا اسْمُ الغَنِيِّ فَلَمْ يُذْكَرْ، بَلِ اكْتُفِيَ بالإشارَةِ إليهِ بأنَّهُ الغَنِيّ. وَأيًّا كانَ الأمْرُ، فَقَدِ اسْتَخْدَمَ يَسوعُ هَذِهِ القِصَّةَ بِذاتِ الطَّريقَةِ التي اسْتَخْدَمَ فيها أمْثالَهُ الأُخرى.

وَنُتابِعُ القِراءَةَ في العَدَد 22:

فَمَاتَ الْمِسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ. وَمَاتَ الْغَنِيُّ أَيْضًا وَدُفِنَ،

لاحِظْ هُنا، صَديقي المُستمِع، أنَّنا لا نَقرَأُ أنَّ الفَقيرَ قَدْ دُفِن. فَفي تلكَ الأيَّامِ، كانَ الفُقَراءُ يُطْرَحونَ في وَادي ''تُوفَه'' (أو وَادي ''هِنُّوم'') خارِجَ المَدينَةِ حَيْثُ تُطْرَحُ الفَضَلاتُ وَالأوساخُ وَالقاذورات. وَكانَتْ هُناكَ نَارٌ مُشْتَعِلَةٌ دَوْمًا في ذَلِكَ الوادي الذي كانَتْ تَنْبَعِثُ مِنْهُ رائِحَةُ الجُثَثِ المُحْتَرِقَة. وَمَعَ أنَّ الفُقَراءَ لَمْ يَكونوا يُدْفَنونَ عادَةً، فإنَّنا نَقْرَأُ هُنا أنَّ المَلائِكَةَ حَمَلَتِ لِعازَرَ الفَقيرَ إلى حِضْنِ إبراهيمَ حَالَ مَوْتِهِ. وَقَدْ وَرَدَ التَّعبيرُ ''حِضْنُ إبراهيم'' هُنا كِنايَةً عَنْ رَاحَةِ المُطَوَّبين؛ أيْ كِنايَةً عَنِ السَّماءِ. وَكَما نَعْلَمُ جَميعُنا، فَإنَّ الحِضْنَ يَرْمِزُ دَوْمًا إلى المَحَبَّةِ.

أمَّا الغَنِيُّ فَماتَ وَدُفِنَ أيضًا. لَكِنَّهُ أُرْسِلَ إلى الجَحيمِ إذْ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 23 و 24:

فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الْجَحِيمِ وَهُوَ فِي الْعَذَابِ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ، فَنَادَى وَقَالَ: يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، ارْحَمْنِي، وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيَبُلَّ طَرَفَ إِصْبَعِهِ بِمَاءٍ وَيُبَرِّدَ لِسَانِي، لأَنِّي مُعَذَّبٌ فِي هذَا اللَّهِيبِ.

إذًا، فَقَدْ ذَهَبَ الغَنِيُّ إلى الجَحيمِ. وَيَقْتَضي التَّنويهُ هُنا إلى أنَّ لِعازَرَ لَمْ يَذْهَبْ إلى السَّماءِ بِسَبَبِ فَقْرِهِ، بَلْ بِسَبَبِ إيمانِهِ بالربِّ الإلَه. كَذَلِكَ، فإنَّ الغَنِيَّ لَمْ يَذْهَبْ إلى الجَحيمِ

بِسَبَبِ غِناه، بَلْ بِسَبَبِ بُعْدِهِ عَنِ اللهِ وَعَدَمِ تَطْبيقِهِ وَصاياه. فَلَوْ كَانَ يُحِبُّ اللهَ حَقًّا، لَما تَرَكَ لِعازَرَ في تلكَ الحال. لَكِنَّهُ كانَ مُحِبًّا للمال. وَقَدْ تَمَكَّنَ حُبُّ المَالِ مِنْ إبْعادِهِ عَنِ اللهِ العَلِيِّ الحَيِّ. وَالدَّليلُ على أنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ إلى الجَحيمِ بِسَبَبِ غِناه هُوَ أنَّ إبراهيمَ وَإسْحاقَ وَيَعْقوبَ وَداوُدَ وَغَيْرَهُمْ كَانُوا أغْنياءَ. لَكِنَّهُمْ لَمْ يَكونوا بَعيدينَ عَنِ اللهِ، بَلْ على العَكْسِ تَمامًا. فَقَدْ كَانُوا قَريبينَ جِدًّا مِنَ اللهِ وَيَتَمتَّعونَ بِشَرِكَةٍ مُقَدَّسَةٍ مَعَهُ. وَهَذا يُرينا أنَّ اللهَ لَيْسَ ضِدَّ المالِ في حَدِّ ذاتِهِ، لَكِنَّهُ ضِدَّ أنْ يَصيرَ المالُ سَيِّدًا علينا، وَضِدَّ أنْ يَتَحَكَّمُ المالُ فينا.

مِنْ جِهَةٍ أُخرى، نَقرَأُ هُنا أنَّ الغَنِيَّ رَفَعَ عينيهِ في الجَحيمِ وَهُوَ في العَذابِ. وَهَذا يَعني أنَّ هُناكَ مَكانًا تَذْهَبُ إليهِ أرْواحُ الأشْخاصِ الذينَ يَموتونَ دُوْنَ أنْ يَنالوا الخَلاصَ. وَهَذا يَدْحَضُ فِكْرَةَ رُقادِ النَّفْسِ. فَمَعَ أنَّ أجْسادَ المَوْتى تُدْفَنُ في التُّرابِ، فَإنَّ أرْواحَهُمْ تَذْهَبُ لِتَكونَ إمَّا في السَّماءِ مَعَ اللهِ الحَيِّ، أوْ في الجَحيمِ حَيْثُ العَذاب.

وَهُنا، يُخاطِبُ الغَنِيُّ إبراهيمَ قائلًا: **''يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، ارْحَمْنِي، وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيَبُلَّ طَرَفَ إِصْبَعِهِ بِمَاءٍ وَيُبَرِّدَ لِسَانِي، لأَنِّي مُعَذَّبٌ فِي هذَا اللَّهِيبِ''**. وَمَعَ أنَّ الكَلامَ عَنِ العَذابِ هُنا قَدْ يَكونُ رَمْزِيًّا، فإنَّهُ لا يَنْفي أنَّ الألَمَ لَمْ يَكُنْ حَقيقيًّا. فَقَدْ كَانَ الغَنِيُّ مُعَذَّبًا. وَكَمْ نَعْجَبُ لِهَذا الغَنِيِّ الذي بالرَّغْمِ مِنْ وُجودِهِ في الجَحيمِ، فَإنَّهُ مَا يَزالُ يَتَوَقَّعُ مِنْ لِعازَرَ أنْ يَخْدِمَهُ!

لَكِنَّ إبراهيمَ أجابَهُ قائلًا في العَدَدَيْن 25 و 26:

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا ابْنِي، اذْكُرْ أَنَّكَ اسْتَوْفَيْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ، وَكَذلِكَ لِعَازَرُ الْبَلاَيَا. وَالآنَ هُوَ يَتَعَزَّى وَأَنْتَ تَتَعَذَّبُ. وَفَوْقَ هذَا كُلِّهِ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ هُوَّةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ أُثْبِتَتْ، حَتَّى إِنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنْ ههُنَا إِلَيْكُمْ لاَ يَقْدِرُونَ، وَلاَ الَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ يَجْتَازُونَ إِلَيْنَا.

وَقَدْ تَتساءَلُ هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، قائلًا: ''لِماذا يَدْعو إبراهيمُ الغَنِيَّ ''ابني'' بالرَّغْمِ مِنْ أنَّهُ في الجَحيم؟ هَذا صَحيحٌ يا صَديقي، لَكِنَّهُ خاطَبَهُ بِالكَلِمَة ''ابني'' إشارَةً إلى أنَّهُ مِنْ نَسْلِهِ بالمَعْنى الجَسَدِيِّ وَلَيْسَ الرُّوحِيِّ. وَقَدْ ذَكَّرَهُ إبراهيمُ بأنَّ الأدوارَ قَدِ انْقَلَبَتِ الآنَ. فَهُوَ (أي الغَنِيُّ) قَدِ اسْتَوْفى كُلَّ خَيْراتِهِ في أثناءِ حَياتِهِ. أمَّا لِعازَر، فَقَدِ اسْتَوفى كُلَّ بَلاياه في أثناءِ حَياتِهِ. وَالآنْ، جاءَ الوقتُ الذي يَتَعَزَّى فيهِ لِعازَرُ، وَيَتَعَذَّبُ فيهِ الغَنِيُّ.

كَذَلِكَ، يُذَكِّرُ إبراهيمُ الغَنِيَّ بِحَقيقَةٍ مُهِمَّةٍ وَهِيَ أنَّ هُناكَ هُوَّةٌ عَظيمَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ قَدْ أُثْبِتَت. وَهَذا يَعني أنَّ الإنْسانَ يَمْلِكُ حُرِّيَّةَ اخْتيارِ الطَّريقِ الذي سَيَسْلُكُ فيهِ ما دَامَ على قَيْدِ الحَياةِ. فَخِياراتُنا في هَذِهِ الحَياةِ هِيَ التي تُحَدِّدُ مَصيرَنا الأبديَّ. أمَّا بَعْدَ أنْ نَموتَ، فَإنَّنا نَفْقِدُ هَذا الحَقَّ وَهَذِهِ الحُريَّةَ لأنَّنا نَكونُ قَدْ حَدَّدْنا مَصيرَنا وَثَبَّتْناهُ بأنْفُسِنا. وحينئذٍ، لا يَعودُ بإمْكانِ الهالِكينَ أنْ يَعْبُروا إلى مَوْطِنِ المُخَلَّصين.

وَهُناكَ مَنْ يَعْتَرِضونَ قائِلين: ''كَيْفَ يُمْكِنُ للهِ المُحِبِّ أنْ يَحْكُمَ على أيِّ إنْسانٍ بالعِقابِ الأبديِّ أوْ أنْ يُرْسِلَهُ إلى الجَحيم؟''

وفي الحَقيقَةِ أنَّ هَذا السُّؤالَ يَقومُ على مَبْدَأٍ خاطِئٍ في الأساس. فَاللهُ المُحِبُّ لَمْ يُرْسِلْ شَخْصًا واحِدًا إلى الجَحيم في أيِّ وَقْتٍ مَضى، وَلَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ في أيِّ وَقْتٍ آتٍ. بَلْ على العَكْسِ تَمامًا! فاللهُ المُحِبُّ قَدْ فَعَلَ كُلَّ مَا يَلْزَمُ لِخَلاصِ الإنْسانِ وَإنْقاذِهِ مِنَ الجَحيمِ. لَكِنَّهُ فَعَلَ ذلكَ دُوْنَ أنْ يَتَدَخَّلَ في إرادَةِ الإنْسانِ الحُرَّةِ. بِعبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ كانَ باسْتِطاعَةِ اللهِ أنْ يَجْعَلَ جَميعَ البَشَرِ مُؤمِنينَ وَمُخَلَّصين. لَكِنَّهُ يَحْتَرِمُ إرادَتَنا وَحُرِّيَّتَنا، ولا يُريدُنا أنْ نَكونَ رِجالًا آلِيِّينَ، بَلْ يُريدُنا أنْ نَخْتارَ بأنْفُسِنا أنْ نُحِبَّهُ، وَأنْ نَسْلُكَ مَعَهُ، وَأنْ نَخْدِمَهُ. وَيُخْبِرُنا الكِتابُ المُقَدَّسُ أنَّ اللهَ فَعَلَ كُلَّ ما يَلْزَمُ لِخلاصِنا إذْ نَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 3: 16 و 17: **''لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ''**.

وَهَذا يَعني أنَّ الإنْسانَ هُوَ الذي يَخْتارُ بإرادَتِهِ الحُرَّةِ أنْ يَذْهَبَ إلى الجَحيم. وَهَذا يَعني أيضًا أنَّ السُّؤالَ الذي يَسْتَحِقُّ أنْ يُطْرَحَ هُوَ: ''كَيْفَ يُمْكِنُ للإنْسانِ أنْ يَكونَ بِهَذِهِ الحَماقَةِ في أنْ يَخْتارَ الذَّهابَ إلى الجَحيمِ، مَعَ أنَّ اللهَ العَلِيَّ وَفَّرَ لَهُ كُلَّ ما يَلْزَمُهُ للذَّهابِ إلى السَّماء؟'' أجَلْ يا صَديقي! هَذِهِ هِيَ الحَقيقَةُ. فاللهُ العادِلُ لَمْ يَحْكُمْ على أحَدٍ بالموتِ أوِ العَذابِ، بَلْ إنَّ الإنْسانَ هُوَ الذي يَحْكُمُ على نَفْسِهِ بالموتِ وَالعَذابِ الأبديِّ عِنْدَما يَخْتارُ أنْ يَرْفُضَ الخَلاصَ المَجَّانيَّ الذي أعَدَّهُ اللهُ المُحِبُّ لَهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 16: 27 و 28 أنَّ الغَنِيَّ قالَ لإبراهيم:

أَسْأَلُكَ إِذًا، يَا أَبَتِ، أَنْ تُرْسِلَهُ إِلَى بَيْتِ أَبِي، لأَنَّ لِي خَمْسَةَ إِخْوَةٍ، حَتَّى يَشْهَدَ لَهُمْ لِكَيْلاَ يَأْتُوا هُمْ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِ الْعَذَابِ هذَا.

نَرى، مَرَّةً أُخرى، أنَّ الغَنِيَّ يَطْلُبُ إلى إبراهيمَ أنْ يُرْسِلَ لِعازَرَ للقيامِ بشيءٍ مَا. ففي المَرَّةِ الأولى، طَلَبَ إليهِ أنْ يُرْسِلَهُ لِيَبُلَّ طَرَفَ إِصْبَعِهِ بِمَاءٍ وَيُبَرِّدَ لِسَانَهُ لأَنَّهُ مُعَذَّبٌ فِي هذَا اللَّهِيب. وَها هُوَ الآنَ يَطْلُبُ إليهِ أنْ يُرْسِلَ لِعازَرَ إلى بَيْتِ إبيهِ حَتَّى يَشْهَدَ لإِخْوَتِهِ الخَمْسَة لِكَيْلا يَأتُوا هُمْ أيْضًا إلى مَوْضِعِ العَذابِ هَذا. لَكِنَّ إبراهيمَ رَدَّ عَلَيْهِ قائلًا في العَدَد 29:

عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ، لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ.

فَقَدْ كانَتْ أسْفارُ العَهْدِ القَديمِ مُتاحَةً لَهُمْ كُلَّ حِيْن؛ وَهِيَ تَكْفي لِتَحْذيرِهِم. لَكِنَّ الغَنِيَّ قالَ في العَدَد 30:

لاَ، يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، بَلْ إِذَا مَضَى إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يَتُوبُونَ.

إذًا، فَقَدْ كَانَ الغَنِيُّ يَعْرِفُ قَساوَةَ قَلْبِ إخْوَتِهِ. وَقَدْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُمْ لَنْ يَتوبوا إلَّا إذا مَضى إليهِمْ واحِدٌ مِنَ الأمواتِ لِتَحْذيرِهِم. لَكِنَّ إبراهيمَ قالَ لَهُ في العَدَد 31 مُؤكِّدًا:

إِنْ كَانُوا لاَ يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ، وَلاَ إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ».

وَهَذا مُدْهِشٌ حَقًّا! فقدْ كانَ يسوعُ يَتَكَلَّمُ إلى الفَرِّيسيِّين. وَفي ذَلِكَ الوقتِ، كانَ هناكَ رَجُلٌ اسْمُهُ ''لِعازَر'' أيضًا يَعيشُ في مدينَةِ بَيْتِ عَنْيا. وَعِنْدَما مَرِضَ واشْتَدَّ مَرَضُهُ، أرْسَلَتْ أُختاهُ (مَرْيَمُ وَمَرْثا) رِسالَةً عاجِلَةً إلى يسوعَ تَقولانِ فيها: ''يَا سَيِّدُ، هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ'' وَقَدْ كَانَ يَسوعُ آنَذاكَ مَعَ تلاميذِهِ بالقُرْبِ مِنْ نَهْرِ الأُردُنِّ. فَلَمَّا سَمِعَ أنَّ لِعازَرَ مَريضٌ مَكَثَ حِينَئِذٍ في المَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَوْمَيْن. ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: **''لِنَذْهَبْ إلى اليَهُودِيَّةِ أيْضًا''**. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: **''لِعَازَرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لكِنِّي أَذْهَبُ لأُوقِظَهُ''**. فَقَالَ تَلاَمِيذُهُ: **''يَا سَيِّدُ، إِنْ كَانَ قَدْ نَامَ فَهُوَ يُشْفَى''**. لَكِنَّ يَسوعَ كَانَ يَعْني أنَّ لِعازَرَ قَدْ مَات. أمَّا تَلاميذُهُ فَظَنُّوا أنَّهُ يَقُولُ عَنْ رُقَادِ النَّوْمِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ حِينَئِذٍ عَلاَنِيَةً: **''لِعَازَرُ مَاتَ. وَأَنَا أَفْرَحُ لأَجْلِكُمْ إِنِّي لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ، لِتُؤْمِنُوا. وَلكِنْ لِنَذْهَبْ إِلَيْهِ!''**

فَلَمَّا أَتَى يَسُوعُ وَجَدَ أَنَّهُ قَدْ صَارَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ فِي الْقَبْرِ. وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ جَاءُوا إِلَى مَرْثَا وَمَرْيَمَ لِيُعَزُّوهُمَا عَنْ أَخِيهِمَا. فَلَمَّا سَمِعَتْ مَرْثَا أَنَّ يَسُوعَ آتٍ لاَقَتْهُ، وَأَمَّا مَرْيَمُ فَاسْتَمَرَّتْ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ. فَقَالَتْ مَرْثَا لِيَسُوعَ: **''يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هٰهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي! لٰكِنِّي الآنَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللهِ يُعْطِيكَ اللهُ إِيَّاهُ''**. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: **''سَيَقُومُ أَخُوكِ''**. قَالَتْ لَهُ مَرْثَا: **''أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ''**. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: **''أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهٰذَا؟''**

نَرى هُنا أنَّ يَسوعَ وَضَعَ النَّاسَ جَميعًا في فِئَتَيْن: أولئكَ الذينَ يؤمِنونَ بِهِ، وَأولئكَ الذينَ لا يُؤمِنونَ بِهِ. لِذَلِكَ، لا يُمْكِنُكَ أنْ تَكونَ مُحايدًا مَعَ يَسوع. فَإمَّا أنَّكَ تُؤمِنُ بِهِ أوْ أنَّكَ لا تُؤمِنُ بِهِ. وَإمَّا أنْ يَكونَ لَكَ رَجاءٌ في الحَياةِ الأبديَّةِ، أوْ أنَّكَ بِلا رَجاء!

حينئذٍ، قالَتْ لَهُ مَرْثا: **''نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، الآتِي إِلَى الْعَالَمِ''**. ثُمَّ عِنْدَما جاءَتْ مَرْيَمُ قالَتْ ليسوع: **''يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هٰهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!''** فقالَ يَسوع: **''أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟''** قَالُوا لَهُ: **''يَا سَيِّدُ، تَعَالَ وَانْظُرْ''**. فَقَالَ الْيَهُودُ: **''انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ!''** وَقَالَ بَعْضٌ مِنْهُمْ: **''أَلَمْ يَقْدِرْ هٰذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنَيِ الأَعْمَى أَنْ يَجْعَلَ هٰذَا أَيْضًا لاَ يَمُوتُ؟''** ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ: **''ارْفَعُوا الْحَجَرَ!''** قَالَتْ لَهُ مَرْثَا، أُخْتُ الْمَيْتِ: **''يَا سَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ''**. فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا، ثُمَّ صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: **''لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!''** فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: **''حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ''**. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ نادى لِعازَرَ باسْمِهِ. وَلَوْ أنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ لَقامَ جَميعُ الأمواتِ الذينَ في القُبور!

وَنَقرَأُ أيضًا أنَّ كَثِيرينَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مَرْيَمَ، وَنَظَرُوا مَا فَعَلَ يَسُوعُ، آمَنُوا بِهِ. وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَمَضَوْا إِلَى الْفَرِّيسِيِّينَ وَقَالُوا لَهُمْ عَمَّا فَعَلَ يَسُوعُ. فَجَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ مَجْمَعًا وَتَشَاوَرُوا لِقَتْلِ يَسوع

لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ إبراهيمُ مُحِقًّا. فَهُمْ لَنْ يُؤمِنوا وَلاَ إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ. فَإقامَةُ لِعازَرَ مِنَ المَوْتِ لَمْ تَجْعَلِ الفَرِّيسيِّينَ يُؤمِنون! لٰكِنْ هُناكَ أُناسٌ لا يُؤمِنونَ وَلَوْ تَوَفَّرَتْ كُلُّ البَراهينِ وَالإثباتاتِ اللّازِمَة للإيمان. وَهٰذا يَدُلُّ على أنَّ الإيمانَ بيسوعَ المَسيحِ هُوَ خِيارٌ يَقومُ بِهِ الإنْسان.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، صَديقي المُسْتَمِع، إلى الأصْحاحِ السَّابِع عَشَر مِنْ إنْجيل لُوقا فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

وَقَالَ [أيْ: يَسوعُ] **لِتَلاَمِيذِهِ: «لاَ يُمْكِنُ إلاَّ أنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ، وَلَكِنْ وَيْلٌ لِلَّذِي تَأْتِي بوَاسِطَتِهِ!**

فَما دُمْنا نَعيشُ في هَذا العَالَمِ الخاطِئ، لا بُدَّ أنْ تأتي العَثَراتُ. فَهُناكَ أُناسٌ سَيَكونونَ حَجَرَ عَثْرَةٍ في طَريقِكَ. فَلا يُمْكِنُكَ أنْ تَعيشَ حَياتَكَ دُوْنَ أنْ تُواجِهَ عَثَراتٍ مِنْ نَوْعٍ مَا. لَكِنَّ يَسوعَ يَقولُ مُحَذِّرًا: **''وَلَكِنْ وَيْلٌ لِلَّذي تأتي بواسِطَتِهِ''**. وَهُوَ يُكْمِلُ قائلًا في العَدَدِ الثَّاني:

خَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحىً وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ، مِنْ أنْ يُعْثِرَ أحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ.

إذًا، هَذا هُوَ مَصيرُ كُلِّ مَنْ تَسَوَّلُ لَهُ نَفْسُهُ أنْ يُعْثِرَ أحَدِ المُؤمِنين بالربِّ يَسوعَ المَسيحِ مِنْ جِهَةِ إيمانِهِ. وَقَدْ قَالَ يَسوعُ الشَّيءَ نَفْسَهُ في إنْجيل مَتَّى 18: 2 7 إذْ نَقْرَأُ: **''فَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ وَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسْطِهِمْ وَقَالَ: اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَمَنْ قَبِلَ وَلَدًا وَاحِدًا مِثْلَ هذَا بِاسْمِي فَقَدْ قَبِلَنِي. وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ. وَيْلٌ لِلْعَالَمِ مِنَ الْعَثَرَاتِ! فَلاَ بُدَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ، وَلَكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي بِهِ تَأْتِي الْعَثْرَةُ!''** فَهُناكَ مَصيرٌ مَشؤومٌ يَنْتَظِرُ كُلَّ شَخْصٍ يَتَسَبَّبُ في إعْثارِ المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ في إيمانِهِمْ بالربِّ يَسوعَ المَسيح. وَقَدْ شَبَّهَ يَسوعُ ذَلِكَ بِتَعْليقِ حَجَرٍ ثَقيلٍ جِدًّا في عُنُقِهِ وَطَرْحِهِ في لُجَّةِ البَحْرِ!

(مُقَدِّم البرنامج)

لا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يُفَسِّرَ كُلَّ ما فَعَلَهُ يَسوعُ لأجْلِنا مِنْ خِلالِ مَوْتِهِ وَقيامَتِهِ. لَكِنَّنا نَسْتَطيعُ جَميعًا أنْ نَفْهَمَ الأمُورَ الأساسيَّةَ المُخْتَصَّةَ بإيمانِنا. بَلْ إنَّ طِفْلًا صَغيرًا يُمْكِنُهُ أنْ يَفْهَمَ ذَلِك. وكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' في هَذهِ الحَلَقَةِ، فإنَّ الإيمانَ البَسيطَ هُوَ جَوْهَرُ رِسالَةِ الإنْجيل.

(مُقدِّم الحَلْقة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''ثْشَك سميث'' عَنْ حادِثَةِ شِفاءِ يَسوعَ لِعَشَرَةِ رِجالٍ بُرْصٍ. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي ثْشَك سميث)

كَما سَمِعْنا اليومَ، فَإنَّ الإيمانَ بيسوعَ المَسيحِ هُوَ أمْرٌ شَخْصِيٌّ وَقَرارٌ شَخْصِيٌّ قائِمٌ على حُريَّةِ الاخْتيارِ التي مَنَحنا اللهُ إيَّاها. فَإنْ كُنْتَ قَدْ عَقَدْتَ العَزْمَ في قَلْبِكَ على عَدَمِ الإيمانِ، فَلَنْ تَكْفي كُلُّ بَراهينِ العَالَمِ لِتَغْييرِ رَأيكَ. أمَّا البَعْضُ، فَقَدِ اخْتارُوا أنْ يُؤمِنوا بيسوعَ، وَبأنَّهُ القِيامَةُ وَالحَياة. وَبِذَلِكَ، فَقَدِ اخْتارُوا عَدَمَ المَوْتِ. فَعِنْدَما يَموتُ المُؤمِنُ المَسيحيُّ فإنَّ رُوْحَهُ تَذْهَبُ لتكونَ مَعَ اللهِ في السَّماءِ كُلَّ حِيْن. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 14: 1 3: **''لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ فَآمِنُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا''**. آمين!